

أزمة السودان: أين القادة المدنيون بالبلاد؟



الأحد 14 مايو 2023 06:26 م

أشار موقع " ميدل إيست آي " إلى أنه بعد اندلاع الصراع المدمر في الشهر الماضي بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، أعرب كاتب عمود محلي عن أسفه لفشل قوى الحرية والتغيير في تشكيل حكومة مدنية بحتة من صفوف المتظاهرين بعد الإطاحة بـ "عمر البشير" في عام 2019. وأضاف أن "خطوة كهذه في ذروة الانتفاضة كان من الممكن أن تجبر الجيش على الخروج من السياسة". وتابع في تحليل كتبه "ويلو بيريدج": "في الحقيقة، من المستحيل معرفة ما كان سيحدث لو اتخذت قوى الحرية والتغيير هذا الإجراء الحاسم في بداية الفترة الانتقالية، بدلاً من حكومة تقاسم السلطة مع الجيش في أغسطس 2019".

واليوم، للأسف، تركز معظم القوى الدولية الاهتمام على الجنرالين - قائد قوات الدعم السريع "محمد حمدان دقلو" وقائد الجيش السوداني "عبد الفتاح البرهان" - بدلاً من الجهات المدنية التي سعت الثورة إلى تمكينها

وإحدى العقبات الرئيسية التي تحول دون مشاركة المدنيين هي أن جميع القوى الإقليمية التي سعت إلى دور في المحادثات بين الأطراف السودانية في السنوات الأخيرة فضلت التفاعل مع الشخصيات العسكرية

لا يأتي تمكين المدنيين الذين يتطلعون إلى التحول الديمقراطي بسهولة بالنسبة إلى الحكومات المجاورة، والتي هي نفسها بعيدة كل البعد عن الديمقراطية - مصر وجنوب السودان، اللتان يهيمن عليهما الجيش بشدة

ومن الأمثلة على ذلك اتفاقية جوبا للسلام لعام 2020، والتي جلبت العديد من المتمردين الذين دعموا لاحقاً انقلاب "البرهان" على الحكومة، ولكن لم يكن لها سوى مشاركة مدنية قليلة، وعلى الرغم من أن الوجود المدني في الحكومة الانتقالية في ذلك الوقت كان في أقوى حالاته

وبعد انقلاب "البرهان" على العنصر المدني في الحكومة الانتقالية في أكتوبر 2021، تمكن الجيش، بدعم من القوى الإقليمية، من إملاء الشروط التي جرت عليها المحادثات، مما أدى إلى رفض واسع النطاق لاتفاق حمدوك - البرهان في نوفمبر 2021؛ فبعد توقيع الجيش والمجلس المركزي وقوى الحرية والتغيير على الاتفاقية الإطارية في ديسمبر 2022، استضافت مصر حواراً سياسياً موازياً مع الكتلة الديمقراطية المناهضة لقوى الحرية والتغيير، والتي رفضت التوقيع

وقال "ميدل إيست آي"، إن بعض مكونات ما يسمى بالكتلة الديمقراطية استقطبهم نظام "البشير" العسكري السابق، ورفضهم التوقيع على اتفاق الإطار يشير إلى الإرث المدمر لجهود الرئيس السابق: "فرق تسد". وكان آخرون من المتمردين الموقعين على اتفاق جوبا واحتفظوا بأدوار في الحكومة الانتقالية بعد انقلاب 2021، وانحازوا فعلياً إلى الجيش على حساب المدنيين

مواجهة الروايات

جزء من السبب وراء تمكن المتمردين المسلحين من التغلب على المدنيين هو أنهم طرحوا الرواية القائلة بأن الجماعات السياسية المدنية الحالية تمثل المركز فقط وليس أطراف البلاد

وهذا إرث من العمليات التاريخية طويلة المدى، حيث تعاملت الحكومات الوطنية والدولية على حد سواء مع المدنيين كمحاورين نيابة عن السكان الحضريين في قلب النهر الشمالي، والمتمردين المسلحين كممثلين للمناطق

وهذا يسلط الضوء على التحدي الذي يواجهه المدنيون فقط أولئك الذين لديهم علاقات وثيقة مع الجيش يتم الوثوق بهم كمحاورين

وأوضح "ميدل إيست آي" أن زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان "مالك عقار" جادل بأن سبب عدم توقيع فضيله على الاتفاق الإطاري هو أنه كان نتاجاً لسياسة الخرطوم التي لا تمثل المناطق المهمشة، بحجة أن الهيئات التابعة لحزب المؤتمر السوداني والمهنيين السودانيين كانت ممثلة تمثيلاً زائداً بين الموقعين

وحارب المدنيون بشدة لمواجهة هذه الروايات وجادل ممثلو تجمع المهنيين السودانيين بعد الانقلاب بأن على المدنيين تجاوز المتمردين والتحدث مباشرة إلى الدوائر الانتخابية التي زعموا أنهم يمثلونها في المناطق

وفي غضون ذلك، دعا الميثاق الثوري لسلطة الشعب، وهو أحد المواثيق السياسية الرئيسية التي أصدرتها لجان المقاومة العام الماضي، إلى إعادة هيكلة شاملة للعلاقات بين المدينة والريف من شأنها أن تمنح سلطات كبيرة للمجالس المدنية المحلية

وفي حين أدى اندلاع القتال بين قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية إلى تدقيق كبير في الفصيلين العسكريين المتحاربين، لا

يزال المدنيون مهمين؛ حيث حاول حزب الأمة الوطني بنشاط منع اندلاع الصراع، ثم وقف إطلاق النار عند حدوثه وتوسّط بشكل مكثف بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع في الأسبوع الذي سبق اندلاع القتال، وحصلت على اتفاق في 14 أبريل لتشكيل لجنة مشتركة بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع لوقف تصعيد الأزمة [جهود الوساطة]

بعد اندلاع القتال، واصل قادة الحزب الدعوة إلى تشكيل اللجنة من أجل ترتيب وقف إطلاق النار - ولكن في 17 أبريل، اعترف زعيم الحزب "فضل الله برمة ناصر" أنهم لم يتمكنوا من التواصل مع الطرفين المتحاربين [وكان حزب الأمة القومي يتودد إلى "البرهان" و"دقلو" منذ الأيام الأولى للانتقال، وبالتالي، كان مناسب للتوسط] "ناصر" هو نفسه ضابط سابق في الجيش خدم في المجلس العسكري الانتقالي الأصلي عام 1985. وهذا يسلط الضوء على التحدي الذي يواجهه المدنيون [فقط أولئك الذين لديهم علاقات وثيقة مع الجيش يتم الوثوق بهم كمحاورين] في 18 أبريل، وضعت مجموعة من كبار السياسيين السودانيين أسماؤهم في بيان دعا الأطراف المتحاربة إلى وقف القتال على الفور والعودة إلى الحوار [وصادق عليه أبرز قادة المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير وبعض أعضاء الكتلة الديمقراطية لقوى الحرية والتغيير وليس كلهم]

وحتى مع استمرار الجنود في القتال، أكد الموقعون المدنيون على الاتفاقية الإطارية أن حل الأزمة يجب أن يلتزم بمبدأ "جيش واحد ومهني ووطني"، مع دمج قوات الدعم السريع في الجيش السوداني وفق جدول زمني محدد [في غضون ذلك، كانت لجان المقاومة في صميم جهود تقديم الدعم الإنساني للمواطنين المتضررين من القتال على الأرض] وختم "ميدل إيست آي"، بالإشارة إلى أن هذا الأسبوع، أصدر "ياسر عرفان"، المتحدث باسم المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير، دعوة للمدنيين في المناطق غير المتضررة من القتال للنزول إلى الشوارع لمطالبة الأطراف المتحاربة بالتفاوض [يمكن لهذه الحركة أن تستعيد روح الاعتصام الأصلي في أبريل 2019 في مقر الجيش، والذي سعى إلى جعل الجيش ينحني للإرادة الشعبية]

<https://www.middleeasteye.net/opinion/sudan-crisis-civilian-leaders-where>